جمعية المعارف المصرية

[لجنة لاحياء الكتب العربية فى القرن التاسع عشر
برعاها ولى عهد الخديو (محمد توفيق باشا)]

للأستاذ محمود الشرقاوى

كنت أبحث عند بعض الوراقين الذين لم يعد يقصدهم أحد سوى القليلين من عشاق القديم الذين أصبحوا ندرة غريبة فى مصر فعثرت عند كتبي بجاور الأزهر على جزأين قديمين من كتاب « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » للامام على بن الأثير فاشتريتهما .

وعند المطالعة استوقف نظرى ما كتب فى ختام الجزء الرابع وهو : « بعون الله وتوفيقه تم الجزء الرابع من أسد الغابة فى عاشر رمضان سنة ١٢٨٦ يتلوه الجزء الخامس وبه إن شاء الله تعالى يتم الكتاب وأوله حرف النون المطبوع على ذمة جمعية المعارف المصرية البالغ أهلها الآن تسعمائة وثمانين » .

فما هى جمعية المعارف المصرية هذه ؟ ..

لم أستطع بوسائلى المحدودة سوى معرفة شىء قليل عن هذه الجمعية التى أعتقد أنها كانت لجنة خاصة لإحياء ونشر الكتب العربية القديمة ولأنها كانت موجودة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى . وكان لهذه اللجنة نظام خاص يجعل للمشتركين فيها أو (لأهلها) على حد تعبير الفقرة المذيل بها الجزء الرابع من أسد الغابة حقاً فى شراء مطبوعاتها بقيمة التكاليف فقط، وأن أعضاء هذه الجمعية بلغوا تسعمائة وثمانين فى سنة ١٢٨٦ هجرية وهى تقابل سنة ١٨٦٩ ميلادية .

وكانت جمعية المعارف المصرية هذه تطبع أمهات الكتب العربية القديمة وتبيح لأعضائها شراء نسخة واحدة منها (بأصل المصروف) كما تبيح لهم شراء ما يشاءون من النسخ بثمن يزيد عن أصل المصروف ولكنه ينقص عن الثمن الذى يشترى به من ليس عضواً فى الجمعية . وهى إلى جانب ذلك تبيع مطبوعات غيرها وتبيعها لأعضائها بثمن أقل مما تبيعها به لغيرهم .

ويستطيع القارىء أن يقدر ما فى ذلك من التنظيم والروح التعاونى والترغيب فى عضوية الجماعة إلى جانب ما فيه من روح التسامح والرغبة فى نشر المطبوعات ولو لم تقم هى بطبعها ، وما فيه أيضاً من الروح التجارى السليم . هذا كله فوق هدف الجمعية الأساسى وهو طبع أمهات الكتب العربية القديمة ونشرها . وقد نشرت الجمعية فى ملحق خاص فى الجزأين الرابع والخامس من أسد الغابة (بيان الكتب التى تم طبعها على ذمتها إلى الآن) . ومنها ما هو خاص بعلوم اللغة والأدب مثل تاج العروس وألف باء ، ورسائل بديع الزمان، وعنوان المرقص والمطرب. ومنها ما هو خاص بالتاريخ مثل الفتح الوهبى شرح تاريخ العتبى المشهور باليمينى، وتتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى . ومنها ما هو خاص بتراجم الصحابة مثل أسد الغابة . ومنها ما هو خاص بالشعر مثل التنوير شرح سقط الزند للمعرى ، وديوان ابن خفاجة الأندلسى وشرح الشيخ خالد الأزهرى على البردة . ومنها ما هو خاص بالفقه مثل حاشية أبو السعود على منلا مسكين .

ومن مراجعة الملحق الذى نشرته الجمعية فى ختام الجزء الخامس من أسد الغابة ومقارنة بعضه بالبعض الآخر يصل الباحث إلى حقائق جديرة بالذكر والتأمل . فهى تذكر أولا (أثمان الكتب التى تباع لمن يرغب من أهل الجمعية فى أكثر من النسخة التى يأخذها بأصل المصروف) فتذكر أثمانها وتوقيتاً لهذه الأثمان يتصاعد معه الثمن كلما أبطأ المشترى فى الشراء . فمثلا رسائل بديع الزمان تباع لأهل الجمعية بخمسة عشر قرشاً لغاية ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ثم يزيد قرشين لمن يشترى فى شهر محرم سنة ١٢٨٧ وقرشين آخرين لمن يشترى فى شهر صفر الذى يليه ثم يزيد بعد ذلك إلى خمسة وعشرين قرشاً لمن يتأخر فى الشراء لغاية ربيع الأول . وهذا الكتاب نفسه يباع (لمن يرغب وهو خارج عن جمعية المعارف) بسبعة عشر قرشاً لغاية ذى الحجة المذكور ثم يزيد قرشين عن كل شهر من الشهرين التاليين له ثم يباع بثلاثين قرشاً لمن يتأخر بالشراء منهم لغاية ربيع الأول . وكتاب ألف باء يباع لأهل الجمعية فى الشهر الأول بخمسين قرشاً ثم يزيد خمسة قروش عن كل شهر بعده لغاية صفر ، ويباع للخارج عن جمعية المعارف بستين قرشاً فى الشهر الأول ثم يزيد عشرة قروش عن كل شهر بعده لغاية صفر وهكذا

ثم يلي ذلك بيان (بأثمان الكتب المطبوعة على ذمة أربابها وتباع لمن يرغب من أهل جمعية المعارف) وبيان آخر (بأثمان الكتب تعلق جمعية المعارف وتباع لمن يرغب وهو خارج عن جمعية المعارف) وبيان أخير (بأثمان الكتب المطبوعة على ذمة أربابها وتباع للخارج) وفي هذه البيانات كلها مراعاة أهل الجمعية والسابقين بالشراء . ونص على سعر خاص مخفض (لمن يكتب ورقة بأنه التزم بأخذ نسخة أو أكثر ويدفع الثمن عند استلامها) .

هذا شيء عن مطبوعات الجمعية ونظامها في البيع لأعضائها وغيرهم وقد بلغ عددهم كما ذكر في ختام طبعتها للجزء الرابع من أسد الغابة تسعمائة وثمانين وهو عدد لا شك في ضخامته . وكان مقرها القاهرة . وذكر في ختام الجزء الخامس من الكتاب . وهو الأخير أنه [طبع في المطبعة الوهبية بتصريح الراجي فضل ربه الوهبي مصطفى وهبي في أواسط ذي الحجة سنة ألف ومائتين وثمانين] وهذا التاريخ ليس هو تاريخ إنشاء الجمعية بل من المقطوع به أن إنشاءها سابق له . فقد كانت في هذه السنة (١٢٨٦ هـ . ١٨٦٩ م) أتمت طبع طائفة من الكتب يبلغ عددها عشرة ظهرت في اثنين وعشرين جزءاً مما يحتاج إنجازه إلى زمن قد يمتد إلى سنين إذا راعينا أحوال ذلك الزمان والوقت الذي يحتاجه فيه الطبع والتصحيح والإخراج . ولا أدري هل كانت المطبعة الوهبية هذه مطبعة خاصة بالجمعية أم لا ... ؟ ...

أما قيمة جمعية المعارف المصرية فيمكن تقديره بذكر ضخامة الرقم الذي سبق ذكره عن عدد أعضائها ويمكن تقديره أيضاً إذا ذكرنا هذا النص عن رياستها ووكالتها (... جمعية المعارف المتشرفة بحماية الشهم الهمام ، والأمير الباسل الأسد الضرغام ، نور حديقة الدهر والزمان ، ونور حديقة العصر والأوان . صاحب المجد والسعد ، المتحلي بحلية ولاية العهد ، المؤيد بعنايات ذي القول والتنسيق ، قطب فلك السعادة والدولة محمد باشا توفيق ، أدام الله إجلاله وزاد قبوله وإقباله . والمشكلة بهمة وكيل تلك الجمعية ، الباذل جهده في نشر الفضائل السنية ، ونفع الأنام بكل تحفة بهية ، المتسم بسيما المعارف والعوارف ، محمد باشا عارف) وهذا النص مكتوب في ختام الجزء الأخير من أسد الغابة ...

* * *

هذا شيء قليل عن جمعية المعارف المصرية التي ألفت في القرن التاسع عشر في مصر برعاية ولي عهدها محمد باشا توفيق (الخديو توفيق فيما بعد) وهذا بعض جهدها ونظامها لإحياء التراث العربي القديم ونشره .

وهذا بحث أعتقد أنه محتاج إلى كثير من التوسع والاستيفاء أرجو أن أوفق لهما في مقبل الأيام .

محمود الشرقاوي

وزارة المعارف العمومية

إدارة التنفذية

تعلن وزارة المعارف عن وظائف مفتشين إداريين للتنفذية وستقوم الوزارة بشغل هذه الوظائف من الحائزين على بكالوريوس زراعة في الدرجة السادسة

فعلى من يرغب التقدم إلى هذه الوظائف أن يرسل طلبه على الاستمارة ١٦٧ . ع . ح مبيناً فيها تاريخ حصوله على الشهادة وترتيبه أو درجة نجاحه (ممتاز — جيد جداً — جيد — مقبول) داخل مظروف موصى به مكتوب عليه إدارة التنفذية باسم حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المعارف المساعد (محمد صادق جوهر بك) بديوان الوزارة وذلك في ميعاد غايته يوم الخميس ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ويفضل من لم يلتحق بعمل بعد ، وقد ألغيت الطلبات السابقة جميعها ويجب تجديدها .

٤٦٠٢